الأمير القدّيس بطرس
والأميرة القدّيسة فبرونيا



الأسرة - الحب - الإخلاص

سلسلة الشهداء والمعترفون الروس ٤

الأمير القدّيس بطرس والأميرة القدّيسة فبرونيا

مكتبة الجبل للنشر والتوزيع

التراث السلافي الأرثوذكسي

الكتاب : الأمير القدّيس بطرس والأميرة القدّيسة فبرونيا.

الكاتب : عامر كامل خليل (هلسا).

الناشر : مكتبة الجبل للنشر والتوزيع .

الطبعة : الأولى ، ٢٠١٧.

رقم الإيداع : ٢٠١٧/٥٩٤٨

للطلب داخل المملكة الأردنية الهاشمية :

٠٠٩٦٢٧٩٦٥٠٠٣٣٢

للطلب داخل لبنان وسوريا :

من داخل لبنان (٠٣٦٠٣٧٨٣) من خارج لبنان ٠٠٩٦١٣٦٠٣٧٨٣

للطلب داخل جمهورية مصر العربية :

دار مجلة مرقس : ٢٨ شارع شبرا ٢٥٧٧٠٦١٤

سيرة القدّيسة إفروسيني رائدة الراهبات الروسيات

وسيرة الأمير القدّيس بطرس والأميرة القدّيسة فبرونيا

الكاتب / عامر هلسا

مراجعة : الدكتورة / يوليا بيتروفا

دليل الكتاب



القدّيسة إفروسيني رائدة الراهبات الروسيات

سيرة القدّيسة إفروسيني

تعتبر القدّيسة إفروسيني أمّاً للرهبنة النسائية في روسيا ولكل النساء الروسيات اللواتي اخترن طريق الكمال الروحي والنسك. هي أوّل رئيسة دير روسية وهي الأولى من بين القدّيسات الروسيات التي حققت وفتحت لباقي النساء طريق الرهبنة كطريق رئيسي في تكوين "**روسيا المقدّسة**"* وأصبحت هي نفسها أوّل رئيسة ومرشدة في أسرار الحياة الروحية للنساء.

ميلاد القدّيسة

كانت القدّيسة إفروسيني قبل الرهبنة تحمل اسم "**بْريدسلافا**" وكانت حفيدة القدّيس الأمير فلاديمير المعادل للرسل (**جدّها الرابع**)** وابنة الأمير جيورجي

---

* "روسيا المقدّسة" مصطلح آبائي يشمل روسيا وأوكرانيا وبيلوروسيا فالكنيسة الروسية تمتد حدودها القانونية الى عهدة الدول الثلاث.

** راجع كتاب القدّيس فلاديمير معمّد روسيا.

حاكم إمارة بولوتسك ❖ وُلدت القدّيسة إفروسيني في بداية القرن الثاني عشر، ومنذ طفوليتها أتقنت القراءة والكتابة وكانت تقرأ المزامير والكتاب المقدّس والكتب الروحية الأخرى. اقترنت محبّتها لقراءة الكتب بمواظبتها على الصلاة وعندها اقتنت بريدسلافا **"ثمار الصلاة"**. نالت حكمتها دهشة وإعجاب أبيها وأقربائها وانتشرت أخبارها بعيداً خارج حدود الإمارة. طلب العديد من الأمراء يدها للزواج لكنها كانت ترفض جميع عروض الزواج راغبة في أن تصبح راهبة على الرغم من رفض والديها لهذه الفكرة.

رهبنتها

ذات يوم عرفت بأن والديها يريدان تزويجها لأحد

❖ بولوتسك – أقدم مدينة في بيلوروسيا (روسيا البيضاء) ترجع إلى القرن التاسع. كانت مركزاً لإمارة بولوتسك التي ظهرت في أواسط القرن العاشر.

الأمــراء فخرجــت ســرّاً مــن البيــت وذهبــت إلى ديــر الراهبــات عنــد رئيســة الــدير "رومانــا" أرملــة عمّهــا وطلبــت منهــا بإلحــاح أن ترهبنهــا. كــان عمرهــا لا يتناســب مــع الرهبنــة (١٢ ســنة) وكــان جمالهــا غــير عــادي لــذلك رأت الرئيســة بــأن هــذا لا يتناســب مــع الرهبنــة ولكــن ذكــاء وحكمــة الأمــيرة بريدســلافا وميلـها الشـديد للصـلاة سـرعان مـا أقنعـا الرئيسـة الـتي باركتهــا للرهبنــة بــالرغم مــن خوفهــا مــن الغضــب المحتمل لأبيها الأمير.



القدّيسة إفروسيني

عند رهبنتها أخذت بريدسلافا اسم إفروسيني. بقيت الراهبة الجديدة لبعض الوقت تحت اختبار الطاعة في الدير، لكن حتى حياة الدير الصارمة لم تكن تروي عطشها في طموحها للجهاد الروحي. أخذت مباركة أسقف بولوتسك لكي تعتزل في الحبس وانتقلت لتعيش في قلاية خاصة بقرب كاتدرائية آيا صوفيا في مدينة بولوتسك. قضت هناك الوقت في الصلاة والسهر ونسخ الكتب المقدّسة وكانت تَشبّع من الحكمة التي في كتب مكتبة الكاتدرائية. لم تكن أعمالها وجهاداتها من أجل نموها الروحي بمعزل عن محبّتها للناس حيث أنها كانت تهدي الكتب التي تنسخها لمن كان عطشان للمعرفة الروحية.

عندما اشتدّت قواها الروحية تركت الراهبة الشابة المحبس بإعلان إلهي. ظهر لها ملاك ثلاث مرّات كاشفاً لها مكان الدير الذي يجب عليها أن تؤسسه:

"يجب عليكِ أن تمكثي هنا لأن الرب يريد من خلالكِ في هذا المكان أن يُرشد الكثيرين إلى طريق الخلاص".

وظهر الملاك لأسقف بولوتسك إيليا وأعلمه عن مكان الدير الجديد وأشار عليه بأن يجعل إفروسيني رئيسة للدير الجديد بقرب بولوتسك.

دير التجلي للراهبات

انتقلت إفروسيني لتعيش في حرم كنيسة التجلّي لكي تؤسّس ديراً للراهبات، وذلك حوالي عام ١١٢٨. لم تأخذ إفروسيني معها شيئاً سوى الكتب لأنها كانت تقول: "**بالكتب تتعزى الروح ويفرح القلب**". أصبحت إفروسيني مرشدة وقائدة لكثيرات ممن اخترن طريق الرهبنة ومن سنة إلى أخرى كان دير التجلّي للراهبات يتوسع ويتقوى، وترهبنت هناك "**غراديسلافا**" أخت إفروسيني التي أخذت اسم إفذوكيا وابنة عمّها "**زفينيسلافا**" التي أخذت اسم إيفبراكسيا.

كانت إفروسيني تعلّم الراهبات القراءة والكتابة، وقد أنشأت مدرسة للبنات في الدير وهي من أولى المدارس النسائية في روسيا، وساهمت هذه المدرسة في سرعة نمو الدير. قدّمت القدّيسة إفروسيني خبرتها الروحية الشخصية لكل من كان يطلبها وأصبحت أمّاً روحية للكثيرين.

ذات مرّة جاء إلى الدير أخوها المحبوب فياتشيسلاف مع زوجته وأطفاله وبعد الحديث معهم قالت له إفروسيني بأنها تريد أن تُبقي ابنتيه عندها في الدير، فحزن الوالدان جداً بسبب قرار الرئيسة لكنهما لم يجرؤا على معارضة كلامها وهما يعرفان بأنها أمة حقيقية للمسيح وإناء مكرم للروح القدس. قد عرفت القدّيسة ببصيرتها الروحية بأن الفتاتين ابنتي أخيها ستكونان مرضيتين للرب يسوع المسيح بحياة الفضيلة، فبقيت الفتاتان في الدير وترهبنتا.

كاتدرائية التجلّي

في عام ١١٦١ وبمثابرة القدّيسة إفروسيني تم بناء لؤلؤة فنّ العمارة الروسي القديم كاتدرائية التجلّي وهي قائمة لغاية اليوم. بناها المعماري يوحنا الذي أتى بنفسه إلى إفروسيني مُقاداً من الروح القُدُس الذي أمره بأن يشارك في بناء الكاتدرائية. تذكر سيرة القدّيسة إفروسيني أن كمية الطوب التي نقصت لإكمال بناء الكنيسة كانت تأتي بطريقة عجائبية بصلواتها. كان البناؤون في الصباح يجدون الكمية اللازمة من الطوب الجاهز للبناء وسمعوا كلمات العذراء القدّيسة تصلّي للمخلص وتقول:

"أنت الذي أعطيتنا الكثير أعطنا القليل أيضاً".

دير والدة الإله للرهبان

أسّست القدّيسة إفروسيني أيضاً دير والدة الإله للرهبان وبنت فيه كنيسة حجرية على اسم فائقة القَداسَةُ والدة الإله وزيّنتها بالإيقونات. واستغلت القدّيسة قرابتها من الإمبراطور البيزنطي مانوئيل كومنين وتوجّهت بطلب إليه وإلى بطريرك القسطنطينية لوقا (١١٥٦- ١١٦٩) ليرسلا إلى الدير الجديد إحدى أعظم المقدّسات الأرثوذكسية إيقونة والدة الإله الأفسسية التي صوّرها بحسب التقليد القدّيس الرسول لوقا البشير.

أرسلت إفروسيني الهدايا إلى القسطنطينية، وفي عام ١١٦٢ وصلت الإيقونة إلى روسيا ومعها رسالة تبريك من البطريرك للرئيسة إفروسيني. وصلت الإيقونة إلى ميناء خيرسونس **(جنوب القرم)** حيث بقيت سنة بطلب من أهالي المدينة وأخذت اسم **"والدة الإله الكورسونية"** ومن ثم انتقلت إلى بولوتسك. في عام ١٢٣٩ تزوّجت الأميرة ألكسندرا

ابنة أمير بولوتسك من الأمير العظيم القدّيس ألكسندر نيفسكي وأخذت معها هذه الإيقونة كبركة وأهدتها إلى مدينة توروبتس (محافظة تفير حالياً) حيث عقد قرانها بالأمير.



دير المخلص والقدّيسة إفروسيني

عصر التفرقة

في عصر التفرقة الذي كان من أصعب العصور التي مرّت على روسيا كانت القدّيسة إفروسيني دائمة الصلاة من أجل وحدة الأرض الروسية ومن أجل الانتصار على ظلمة التفرقة. لقد وهبها اللّه كلام النعمة والإرشاد، لذلك كانت تُصلح بين الأمراء المتنازعين وبسطاء الناس على حد سواء.

منحدر الحياة

عند منحدر الحياة شعرت القدّيسة باقتراب دنو أجلها، فتوجّهت بزيارة للأراضي المقدّسة. تركت الدير تحت رعاية اختها إفذوكيا وذهبت مع ابن أخيها داود وأختها إفبراكسيا مسافرة إلى فلسطين. عند مرورهم بالقسطنطينية توقفت القدّيسة هناك ودخلت إلى كنيسة آيا صوفيا وصلّت في كنائس اللّه المقدّسة وأخذت بركة البطريرك واشترت أنواعاً عديدة من البخور ومبخرة من الذهب ثم انطلقت نحو أورشليم.

هناك على قبر المخلّص الذي هو أعظم المقدّسات المسيحية تبرّعت القدّيسة إفروسيني بالمبخرة الذهبية الثمينة التي هي أوّل هدية من امرأة روسية للقبر المقدّس ووضعت المبخرة بجانب القنديل المضاء الذي كان قد أضاءه الهيجومينوس دانييل **"عن كل الأرض الروسية"**❖.

لقد قبل الرب تقدمة القدّيسة، والدليل على ذلك أن الرب حقق لها رغبتها بأن تُدفن في الأرض المقدّسة. أثناء مرضها الشديد ظهر لها ملاك الرب

❖ الهيجومينوس دانييل (القرن الثاني عشر) – صاحب أوّل مؤلّف روسي حول زيارة الأراضي المقدّسة. قام بزيارته إلى الأراضي المقدّسة في الفترة ١١٠٦- ١١٠٨ ووصف رحلته في كتاب "سيرة ورحلة الهيجوميونوس دانييل من الأرض الروسية" الذي صار من أبرز مؤلفات الأدب الروسي القديم. أثناء زيارته للقُدس أضاء في الجمعة العظيمة قنديلاً "عن كل الأرض الروسية" عند القبر المقدّس.

مخبراً إياها عن اقتراب أجلها.

مجدّت القدّيسة إفروسيني الرب وشكرته من أجل رحمته وانتظرت ساعة موتها بفرح. بقيت ٢٤ يوماً طريحة الفراش مريضة في أحد أديرة أورشليم ورقدت في ٢٤ مايو/أيار ١١٧٣ وهي مُحاطة بالصلوات بعد أن تناولت أسرار المسيح المقدّسة.

قد حفظ التقليد آخر صلاة للقدّيسة كالتالي:

"أيها الرب، اقبلْ مني روحي هنا في مدينتك المقدّسة أورشليم الأرضية واسكنّي في مدينتك أورشليم العلوية".

رقاد القدّيسة

بحسب وصيتها دفنها أقرباؤها المرافقون لها في دير القدّيس ثيودوسيوس عند مدخل كنيسة والدة الإله حيث ترقد أمّهات القدّيسين سابا وثيودوسيوس وثيودوسيوس عادم الفضة والعديد من القدّيسات. عاد داود وإفذوكيا إلى بولوتسك وأخبرا برقاد القدّيسة إفروسيني المغبوط وبدفنها. منذ ذلك الحين ابتدأ التكريم الشعبي لتلك التي أصبحت الشفيعة السماوية لمدينة بولوتسك.

في ٣ أكتوبر/تشرين الأول ١١٨٧ دخل السلطان صلاح الدين أورشليم وبعدها عاد رهبان الدير الروسي إلى بلادهم آخذين معهم رفات الأميرة الروسية إفروسيني وجاءوا بها إلى كييف حيث تم وضعها في المغاور البعيدة في لافرا مغاور كييف. وهكذا أصبحت القدّيسة إفروسيني أول امرأة روسية دُفنت في هذا الدير العظيم.

نهاية إمارة بولوتسك

مع حلول منتصف القرن الثالث عشر انتهى وجود إمارة بولوتسك، فبعد أن قضت عدة سنوات تحت سلطة قياصرة موسكو أصبحت مدينة بولوتسك تحت حكم بولندا حتى ١٧٧٢، فجاءت أوقات الحزن بالنسبة للأرثوذكسية هناك. في عام ١٥٧٩ دعا الملك البولندي ستيفان اليسوعيين إلى بولوتسك وأعطاهم جميع الأديرة والكنائس الأرثوذكسية، وفي نفس الفترة تم القضاء على أبرشية بولوتسك التي هي من أقدم الأبرشيات في روسيا.

في عام ١٥٩٦ تم إعلان "اتحادية بريست" بين الكنيسة الكاثوليكية والكنيسة الأرثوذكسية، فابتدأت الدولة البولندية في إجبار الناس على الاعتراف بالوحدة المزعومة، وكانت تنظر إلى الاتحادية كخطوة انتقالية نحو الكثلكة. (اتحادية بريست (١٥٩٦) – قرر عدد من أساقفة مطرانية كييف التابعة للبطريركية

القسطنطينية آنذاك على رأسهم المطران ميخائيل روغوزا بقبول التعليم الكاثوليكي والتبعية للبابا مع الاحتفاظ بالطقس البيزنطي واللغة السلافية الكنسية في الخدمة الإلهية. وضعت اتحادية بريست بداية لكنيسة الروم الكاثوليك في الأراضي التي كانت تدخل في الكومنولث البولندي الليتواني آنذاك).

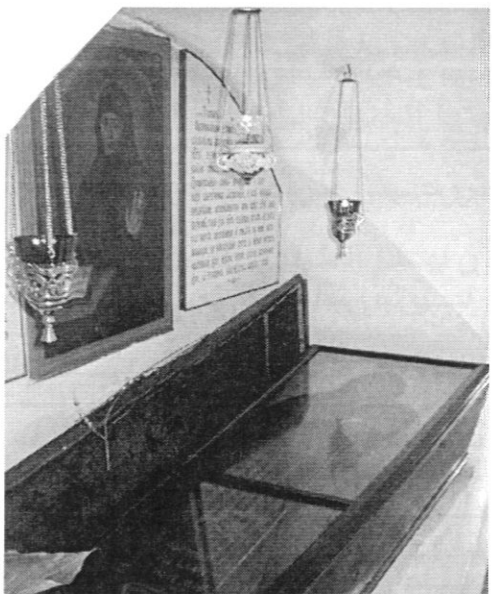
بدا وكأن الأرثوذكسية طُردت إلى الأبد من أرض بولوتسك، لكن حتى في تلك السنوات الصعبة كانت ذكرى حياة القَداسَةُ التي عاشتها القدّيسة إفروسيني **"الأرثوذكسية الإيمان والروسية الأصل"** تعطي سكان بولوتسك القوة للحفاظ على الإيمان الأرثوذكسي والهوية الروسية. الرب لم يسمح بالقضاء على الأرثوذكسية في تلك الأرض، فبعد دخول الجيش الروسي إلى بولندا في أواخر القرن الثامن عشر انضمّت كل المقاطعات الأرثوذكسية إلى روسيا ما عدا مقاطعة غاليتسيا.

إعادة انشاء أبرشية بولوتسك الأرثوذكسية

في عام ١٨٣٣ تم إعادة انشاء أبرشية بولوتسك الأرثوذكسية وإعادة كنيسة المخلّص التي بنتها القدّيسة إفروسيني إلى الكنيسة الأرثوذكسية. عند ذلك توجّه أهالي بولوتسك لأول مرة إلى السينودس المقدّس بطلب نقل رفات القدّيسة إفروسيني إلى بولوتسك إلى كنيستها التي بنتها. استمرّ أهالي بولوتسك بالمطالبة بنقل رفات القدّيسة لمدة ٧٧ سنة، ولكن بلا نتيجة، لأن فكرة نقل الرفات بأكملها لم تكن تجد ترحيباً من السينودس ومن مطرانية كييف. لم يتمّ نقل رفات القدّيسة إلى وطنها إلا بعد طرح تقارير كثيرة على السينودس وإصدار قرار شخصي من القيصر نيقولا الثاني.

بالرغم من كل التقلّبات التي مرّت بها روسيا البيضاء في تاريخها لم تمح من ذاكرة المؤمنين ذكرى قدّيستهم التي كانوا يكرمونها بمحبّة

علــى مــدى ٧٠٠ ســنة. وأخــيراً، في اليــوم الثالــث مــن فصــح عــام ١٩١٠ (٢٢ أبريــل/نيســان) بعــد القــدّاس الإلهــي تم وضــع رفــات القدّيســة إفروســيني في تــابوت جديــد مــن خشــب الســرو وإخــراج التــابوت مــن مغــاور كييــف ووضــعه علــى منصّــة في كنيســة الرقــاد للافــرا. جــاء إلى كييــف بهــذه المناســبة أكثــر مــن عشــرين ألــف زائــر.



تابوت القدّيسة إفروسيني في لافرا مغاور كييف

نقل الرفات

ودّعت لافرا المغاور المقدّسة أميرة بولوتسك القدّيسة التي رقد جسدها هنا أكثر من سبعة قرون. طوال اليوم كان الناس يأتون ويسجدون لرفات القدّيسة في كنيسة الرقاد ثم أقيمت صلاة السهرانية وفي صباح اليوم التالي أقيم القدّاس الإلهي وتطواف مهيب بالصليب وبالرفات المقدّسة حول الكنيسة، ثم توجّه الموكب نحو نهر الدنيبر الى رصيف السفن، حيث كانت المدينة كلها تودّع القدّيسة.

نقلت سفينة ناصعة البياض مزيّنة بالورود والأغصان الخضراء التابوت مع رفات القدّيسة. استمرت الرحلة في نهر الدنيبر ١٢ يوماً مع التوقف في عدة موانئ وفي كل محطة كانت تُقام الليتورجيا الاحتفالية. كان الناس على ضفاف النهر يوقدون النيران ويقفون حاملين الشموع ويصلّون، فصارت أيام رحلة الرفات المقدّسة في

الدنيبر أيام صلاة عمومية ومهرجاناً للوحدة السلافية. شارك في موكب نقل الرفات ملكة اليونان والأمير الكبير قسطنطين قسطنطينوفيتش والدوقة الكبيرة **(القدّيسة الشهيدة)** اليزابيث فيدوروفنا. تم وضع الرفات في كنيسة المخلص في دير القدّيسة إفروسيني.

إن شخصية القدّيسة إفروسيني يمكن مقارنتها بشخصية القدّيسة أولغا التي اقتنت القَدَاسَةُ من خلال خدمتها الحثيثة لشعبها الذي وثق بها. اختارت القدّيسة إفروسيني طريق الأمومة الروحية ولا زالت مستمرة الآن بهذا الطريق الذي ثبتته ومهّدته للذين يجدون هدف حياتهم من خلال خدمة الله. القدّيسة إفروسيني هي عروس المسيح التي نالت الخلاص والحياة الأبدية بالنسك والابتعاد عن العالم.

ومن الجدير بالذكر أن القدّيسة إفروسيني وُلدت واشتهرت في أقصى غرب الأرض الروسية ورقدت ودُفنت في الأراض المقدّسة ثم وُضعت رفاتها

في مهد الرهبنة الروسية – لافرا مغاور كييف. وهكذا، من خلال القدّيسة إفروسيني توطّدت العلاقة بين القَدَاسَةُ الروسية النسائية وقَدَاسَةُ المشرق الأرثوذكسي والأرثوذكسية المسكونية.

القدّيسة إفروسيني هي أكثر القدّيسين إكراماً في بيلوروسيا ويعيّد لها في الخامس من يونيو/حزيران وفي الأحد الثالث بعد العنصرة (مجمع قدّيسي بيلوروسيا) بحسب التقويم الشرقي.

الأمير القدّيس الحسن العبادة بطرس والأميرة القدّيسة الحسنة العبادة فبرونيا

الأمير القدّيس بطرس والأميرة القدّيسة فبرونيا

الأمير القدّيس الحسن العبادة بطرس والأميرة القدّيسة الحسنة العبادة فبرونيا هما القدّيسان العجائبيان من مدينة موروم❖، وقد أعلنت الكنيسة قداستهما لأنهما كانا نموذجاً لأسرة مسيحية مثالية. وهذا هو سبب إكرامهما الكنسي والشعبي منذ أكثر من ثمانية قرون، ويطلب المؤمنون في روسيا صلواتهما من أجل البركة السماوية للزواج.

❖ موروم هي إحدى مدن روسيا في الكيان الفدرالي الروسي فلاديمير. يعود تاريخ المدينة بحسب الوثائق التاريخية إلى العام ٨٦٢م حيث تعد أقدم المدن التي تدخل في مجموعة مدن الطوق الذهبي الروسية. ارتبطت مدينة موروم باسم القدّيسين بطرس وفبرونيا الذين أصبحا رمزا لعيد الأسرة والحب والإخلاص. وأصبح ضريحهما مقصد الكثيرين لمباركة الزفاف وجلب البركة للعائلة.

كانت قصّة حياة القدّيسين العجائبيين الزوجين بطرس وفبرونيا جزءاً مهمّاً من التقليد الشفهي لأهل محافظة موروم لقرون كثيرة، حيث عاش القدّيسان وكانت تُحفظ رفاتهما الكريمة. وعلى مرّ الزمن اكتسبت الأحداث الحقيقية صبغة الحكاية واتحدت في ذاكرة الشعب بأساطير وأمثال تلك المنطقة. وحالياً يدور الجدال بين الباحثين حول الشخصيات التاريخية التي تُنسب إليها سيرة القدّيسين.

نجد تفاصيل سيرتهما في "**الرواية عن بطرس وفبرونيا**" المكتوبة في النصف الأول من القرن السادس عشر ومؤلفها هو الكاهن هرمولاوس الذي كان يخدم في إحدى كاتدرائيات الكرملين وكان من أوساط الكتاب الكنسيين المقرّبين إلى القدّيس مكاريوس ميتروبوليت موسكو.



الأمير القدّيس بطرس والأميرة القدّيسة فبرونيا

كان الأمير بطرس الحسن العبادة هو الابن الثاني لأمير موروم يوري فلاديميروفيتش واعتلى عرش موروم في عام ١٢٠٣. قبل عدة سنوات كان بطرس قد أصيب بالبرص ولم يستطع أحد أن يشفيه. وعرف الأمير في رؤيا أنّه لن ينال الشفاء إلا على يد الفتاة التقية فبرونيا ابنة النحّال من القرية في محافظة ريازان ❖. فأرسل بطرس خدّامه إلى تلك القرية.

عندما رأى الأمير فبرونيا أحبّها لتقواها وحكمتها وطيبة قلبها فوعدها بأن يتزوّجها بعد شفائه بالرغم من أصلها من الفلاحين. فشفت فبرونيا الأمير بطريقة عجائبية وتزوّجت منه.

❖ ريازان هي إحدى مدن روسيا في الكيان الفدرالي الروسي ريازان .وتقع المدينة على الساحل الايمن لنهر اوكا عند مصب نهر ترووبيج. المدينة مركز تاريخي وثقافي واقتصادي وصناعي. وهي محور اساسي للنقل البري والنهري .

بعد موت أخيه أصبح بطرس حاكماً على المدينة. كان النبلاء يحترمون أميرهم ولكن زوجاتهم المغرورات كرهن فبرونيا وهنّ لا يردن أن تكون الفلاحة أكبر منهنّ مكانة. فأصبحن يحرّضن أزواجهنّ ضدّ الأميرة. أقام النبلاء وشاية ضدّ فبرونيا وذات يوم طالبوها بمغادرة المدينة وسمحوا لها بأن تأخذ معها ما تريد. لكن الأميرة لم تكن بحاجة إلا إلى زوجها. ففرح النبلاء إذ أنّ كل واحد منهم كان يحلم سرّاً بأن يشغل منصب الأمير فأخبروا بطرس بكل شيء. أما الأمير فعندما عرف أنّهم يصرّون على فراقه مع زوجته الحبيبة فضّل أن يتخلى عن السطلة والغنى وقرّر مغادرة المدينة والتوجّه إلى المنفى معها طوعاً.

أبحر الزوجان في النهر في مركبين. وأصبح أحد الرجال الذي كان مع أسرته في نفس المركب مع فبرونيا ينظر إلى الأميرة بشهوة. فعرفت الأميرة القدّيسة فكره ووبّخته بلطف قائلة:

"إغرف الماء من طرفي المركب، فأي منهما أعذب من الآخر؟".

فأجاب الرجل:

"لا فرق".

فقالت الأميرة:

"هكذا هي طبيعة المرأة لا فرق فيها. فلماذا سهوت عن زوجتك وتفكّر في زوجة غيرك؟".

فتحيّر الرجل وتاب في نفسه.

ما أن استيقظ الزوجان من النوم حتى بلغهما المرسلون من موروم وهم يتوسّلون إلى بطرس بأن يعود إلى عرشه لأن النبلاء كانوا قد تخاصموا بسبب السطلة وأراقوا الدماء والآن أصبحوا يطلبون الراحة والسلام. فرجع القدّيسان بطرس وفبرونيا إلى مدينتهما باتضاع وحكما فيها وقتاً طويلاً وهما يعيشان حياة الصلاة والتقوى. وعندما بلغا الشيخوخة دخلا الرهبنة وأصبح اسم بطرس داود

واسم فبرونيا إفروسينيا وتضرّعا إلى الله بأن يؤهّلهما لأن يموتا في يوم واحد. ووصّيا بدفنهما في تابوت واحد يفصل بينهما حاجز رقيق.

ذات يوم شعر بطرس باقتراب أجله فأرسل مريده إلى الدير المجاور حيث كانت زوجته. في تلك اللحظات كانت فبرونيا تشتغل بتطريز الغطاء للكأس المقدّسة بخيط ذهبي، فطلبت من المرسَل أن ينتظر زوجها قليلاً لأنه يجب عليها إنهاء عملها. وبعد قليل جاء المريد راكضاً مرة أخرى يخبرها بأن زوجها على وشك الموت. وطلبت الانتظار من جديد. وعندما أبلغها للمرة الثالثة بأن الأمير قد حان وقت انتقاله قامت الأميرة بآخر قطبة ولفّت الإبرة بخيط ذهبي وماتت.

انتقل الزوجان إلى الرب في ٢٥ يونيو/حزيران من عام ١٢٢٨ كل واحد في قلايته.

اعتـبر النـاس مـن غـير اللائـق دفـن الـراهبين في نفـس التـابوت وتجـرّأوا علـى مخالفـة إرادة الراقـدين. ولكـن بعـد أن وضـعوا جسـديهما في تـابوتين وجـدوهما في تـابوت واحـد في اليـوم التـالي. وهكـذا مـرّتين. فـدفنوا الـزوجين القدّيسـين في تـابوت واحـد بـالقرب مـن كنيسـة مـيلاد والـدة الإلـه بمدينـة مـوروم، وكـان كـل مـؤمن يـأتي إليهمـا طلبـاً للشـفاء يناله بصلواتهما.

أعلنت الكنيسة الأرثـوذكسية الروسية قداستهما في عام ١٥٤٧. ولكنها لم تمنحهما رتبة "**المتوشحين بالله**"❖ بالـرغم مـن أنـهما لـبسا الإسـكيم الكـبير في أواخـر حـياتهما، بل تكرمهما كأميرين حسني العبادة ❖❖.

❖ المتوشّح بالله هي رتبة القدّاسة الخاصّة بالرهبان فقط.

❖❖رتبـة القدّاسـة الخاصّـة بـالأمراء والحكّـام الـذين تميّـزت حيـاتهم بـالتقوى والعمـل الـدؤوب لأجـل ترسـيخ الإيمـان الأرثوذكسي في بلادهم.

تُحفظ رفاتهما في دير الثالوث القدّوس للراهبات في مدينة موروم بمحافظة فلاديمير بروسيا.

كان عيد القدّيسين بطرس وفبرونيا العجائبيين من موروم شفيعيْ الزواج والأسرة معروفاً في روسيا منذ قديم الزمان وكان يُحتفل به على نطاق واسع سابقاً. كان من عادة الشعب في هذا اليوم الحضور إلى الكنائس حيث كان الشباب يصلّون من أجل الزواج والمحبّة، أما الكبار فمن أجل الوفاق في الأسرة.

في ٢٠٠٨/٣/٢٦ دعم مجلس الاتحاد في روسيا بالإجماع المبادرة حول تأسيس عيد جديد على مستوى الدولة وهو "**يوم الأسرة والمحبّة والإخلاص**" الموافق للثامن من يوليو/تموز وهو يوم تذكار القدّيسين بطرس وفبرونيا. قد أصبح الكثيرون يعتبرون هذا اليوم "**عيد العشاق الأرثوذكسي**" وهم لا يعترفون بيوم ١٤ فبراير/شباط الذي تحوّل إلى مشروع تجاري ولا علاقة له بتعاليم الكنيسة الأرثوذكسية. والآن يلجأ الكثيرون من المؤمنين

الأرثـــوذكس في صـــلواتهم إلى القدّيســـين بطـــرس وفبرونيـا راجـين منهمـا الشـفاعة في تكـوين أسـرة سعيدة.

جزء من خدمة سرّ الزواج المقدّس

مباركٌ أنت أيُّها الربُّ إلهنا. يا مكمِّلاً للعرس السريِّ الطاهر ومُشترِعاً للعرس الجسداني. يا حافظاً عدم الفساد ومدبراً صالحاً للأمور الدنيوية. أنت الآن أيُّها السيِّد يا مَن جبل الإنسانَ في البدءِ وأقامه بمنزلةِ ملكٍ على كلِّ البرايا وقال: ليس جيداً أن يكون الإنسانُ وحدَه على الأرض، فلنصنعنَّ له معيناً على شبهه. وأخذ إحدى أضلاعِه وبرأها امرأةً التي لما نظرها آدمُ قال: هذه الآن عظمٌ من عظامي ولحمٌ من لحمي. هذه تسمّى امرأةً لأنها من المرءِ أُخذت. ولهذا يتركُ الإنسان أباه وأمه ويُلازم امرأته فيصيرانِ كلاهما جسداً واحداً ومن أزوجهُم اللهُ لا يفرِّقهم إنسان. أنت أيُّها السيِّد الربُ إلهُنا أرسل الآن نعمتك السماوية على عبدَيك (فلان وفلانة) جاعلاً هذه الابنة تخضع لرجلها في جميع الأمور وعبدَك هذا يكون رأساً لامرأته، ليسلُكا كلاهما بحسب مشيئتك.

باركهما أيُّها الربُّ إلهنا كما باركتَ إبراهيمَ وسارة.

باركهما أيُّها الربُّ إلهنا كما باركتَ اسحقَ ورِفقة.

باركهما أيُّها الربُّ إلهنا كما باركتَ يعقوبَ وجميعَ رؤساء الآباء .
باركهما أيُّها الربُّ إلهنا كما باركتَ يوسف وأسينات .
باركهما أيُّها الربُّ إلهنا كما باركتَ موسى وسيفورة .
باركهما أيُّها الربُّ إلهنا كما باركتَ يواكيمَ وحنة .
باركهما أيُّها الربُّ إلهنا كما باركتَ زخريا وأليصابات .
إحفظهما أيُّها الربُّ إلهنا كما حفِظتَ نوحاً في السفينة .
إحفظهما أيُّها الربُّ إلهنا كما حفِظتَ يونان في بطن الحوت .
إحفظهما أيُّها الربُّ إلهنا كما حفظتَ الثلاثة الفتيةَ القديسين من النار
وأرسلتَ عليهمِ الندى من السماء. وليأتِ عليهما ذلك الفرح الذي
حصلت عليه المغبوطةُ هيلانة حينما وجَدَتِ الصليب المكرَّم .

الأمير القدّيس بطرس والأميرة القدّيسة فبرونيا

كانا نموذجاً لأسرة مسيحية مثالية. وهذا هو سبب إكرامهما الكنسي والشعبي منذ أكثر من ثمانية قرون، ويطلب المؤمنون في روسيا صلواتهما من أجل البركة السماوية للزواج.

+++

القدّيسة إفروسيني رائدة الراهبات الروسيات

تعتبر القدّيسة إفروسيني أمّا للرهبنة النسائية في روسيا ولكل النساء الروسيات اللواتي اخترن طريق الكمال الروحي والنسك. هي أوّل رئيسة دير روسية وهي الأولى من بين القديسات الروسيات التي حققت وفتحت لباقي النساء طريق الرهبنة كطريق رئيسي في تكوين "روسيا المقدّسة" وأصبحت هي نفسها أوّل رئيسة ومرشدة في أسرار الحياة الروحية للنساء.

